قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال رأى ابن ابي عتيق حلق ابن عائشة مخدّنتا
فقال من فعل هذا بك قال فلان فمضى فزع ثيابه وجلس للرجل على بابه فلما خرج اخذ
بتلبيبه وجعل يضربه ضربا شديدا والرجل يقول له ما لك تضربني اي شيء صنعت
وهو لا يجيبه حتى بلغ منه ثم خلاه واقبل على حضر فقال هذا اراد ان يكسر من امر
آل داود شدّ على ابن عائشة فخنقه وحدّث حلقه قال اسحق في خبره وحدثني ابي
عن سباط عن يونس الكاتب قال ما عرفنا بالمدينة احدا احسن ابتداء من ابن عائشة اذا
غنى ولو كان آخر غنائه مثل اوله لقدمته على ابن سريج قال ابرهيم هو كذلك عندي وقال
اسحق مثل قولهما قال وقال يونس كان ابن عائشة يضرب بالعود ولم يكن مجيدا كان
غناؤه احسن من ضربه وكان لا يكاد يمس العود الا ان تجتمع جماعة من الضراب
فيضربون عليه ويضرب هو ويغني فناهيك به حسنا اخبرني الحسين عن حماد
انه ذكر يوما المغنين بالمدينة فقال لم يكن بها احد بعد طويس اعلم من ابن عائشة
ولا اظرف مجلسا ولا اكثر طيبا كان يصلح ان يكون نديم وسمير ملك قال
اسحق فاذكرني هذا القول قول جميلة له وانت يا ابا جعفر فمع الخلفاء تصلح ان تكون
يا ابا جعفر قال اسحق وحدثني المدائني قال حدثني جرير قال كان ابن عائشة نائها فان قال
انسان يغن قال المثلي يقال هذا فان قال انسان وقد ابتدأ هو بغناء احسنت قال

المثلي يقال احسنت ثم يسكت وكان قليلا ما ينتفع به فسأل العقيق مرة فدخل عرصة
سعيد بن العاص المدّ حتى ملأها فخرج الناس اليها وخرج ابن عائشة فيمن خرج فجلس
على قرن النهر فبينا هم كذلك اذ طلع الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب على بغلة
وحلقة غلامان اسودان كانهما من الشياطين فقال لهما امضيا رويدا حتى تقفا باصل
القرن الذي عليه ابن عائشة فخرجا حتى فعلا ذلك ثم ناداه الحسن كيف تصبحت يا ابن عائشة
قال بخير فداك ابي وامي قال انظر من تحتك فاذا العبدان فقال له اتعرفهما قال نعم قال هما حران
ان لم تغنني مائة صوت لآمرنهما بطرحك في النهر وهما حران ان لم يفعلا
ان لم اقطع ايديهما فاندفع ابن عائشة فكان اول ما ابتدأ به له وهو الا لله درك من فتى قوم اذا رهبوا
ثم لم يسكت حتى غنى مائة صوت فيقال ان الناس لم يسمعوا من ابن عائشة اكثر مما سمعوا
في ذلك اليوم وكان آخر ما غنى صوت

قل للمنازل بالظهران قد حانا ان تنطقي او تنسي القول تبيانا

قال جرير فما رؤي احسن منه ولقد سمع الناس شيئا لم يسمعوا مثله وما بلغني ان احدا
تشاغل عن استماع غنائه بشيء ولا انصرف احد لقضاء حاجة ولا لغير ذلك
حتى فرغ ولقد تبادر الناس من المدينة وما حولها حيث بلغهم الخبر لاستماع
غنائه فما يقال انه رؤي جمع في ذلك الموضع مثل ذلك الجمع ولقد رفع

Copyright © King Saud University